قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (تحليل الخطاب) السنة الأولى ماستر، تخصص: لسانيات عربية

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 03

يوم: 2021/04/20

عنـــوان المحاضرة: اللسانيات وتحليل الخطاب. أيّة علاقة؟

الهدف من المحاضرة:

-تعرف الطالب على تاريخ تحليل الخطاب في علاقته باتجاهات البحث اللساني الحديث.

محاور المحاضرة: -تمهيد.

1-مراحل العلاقة بين اللسانيات وتحليل الخطاب.

2-مصير لسانيات الجملة في ظل ظهور لسانيات الخطاب.

تمهيد:

تطرح علاقة اللسانيات بتحليل الخطاب جملة من القضايا النظرية والتساؤلات المنهجية الهامة، وذلك بالنظر إلى نوعية العلاقة التاريخية بين اللسانيات وتحليل الخطاب، وتتعلق هذه التساؤلات بالوضع الإبستيمولوجي للممارسة اللسانية والخطابية كممارسات ذات إطار نظري ومنهجي قائم الذات ومستقل بنفسه من حيث المجال والمصطلحية والأدوات النظرية والإجرائية.

1-مراحل العلاقة بين اللسانيات وتحليل الخطاب:

أ-المرحلة الأولى التي بدأت مع اللسانيات البنوية نفسها كما تجسِّدها ملاحظات شارل بالي وبوهلر وكيوم وبلمسليف وهاريس وبايك وغيرهم ممّن تحدثوا بكيفية ضمنية أو صريحة عن ضرورة الاهتمام بالنص أو الخطاب من خلال الحديث عن لسانيات الكلام تكون موازية للسانيات اللسان السويسرية.

ب-المرحلة الثانية وكان هدف البحث فيها وضع أسس لسانيات ماوراء الجملة، حيث تم الحديث بشكل مباشر عن الكلام والنص والخطاب بمصطلحات ومفاهيم اللسانيات البنوية والتوليدية على حدّ سواء. واعتبر النص/الخطاب في هذه المرحلة متتالية من الجمل فحسب. ونجد هذا المنحى حاضرا في المدرسة الألمانية التقليدية (هايد ولف) والإنجليزية مع هاليداي ورقية حسن وبايك في أمريكا وفي الأبحاث الفرنسية المتعلقة بتحليل الخطاب بالمحيط الثقافي والاجتماعي والسياسي.

جـ-المرحلة الثالثة، وقد بدأت في بداية السبعينات ومازالت آثارها قائمة إلى اليوم، اتجه فيها البحث نحو نظريات بديلة لما تم تداوله من تصوّرات سابقة حول تحليل الخطاب، وأبرز علماء هذه المرحلة بيتوفي Petofi وكونو Kuno ودريسلر Dressler ودي جراند Debeau grande وفان دايك Van Dick وآدام J. M. Adam، وتميزت هذه المرحلة

بالاستفادة من النتائج الإيجابية التي حققتها اللسانيات وبتراكم هام في مجال اللسانيات الخطابية بإنفتاحها على الدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية والمعرفية (علم الاجتماع اللغوي/ علم النفس/. نذكر في هذا الصدد على سبيل التمثيل لا الحصر أعمال هايمس وجومبرس ولايبوف.

2-مصير لسانيات الجملة في ظل ظهور لسانيات الخطاب:

2-1-التصور القائل بإدماج تحليل الخطاب في اللسانيات ومبرراته نذكر منها:

-كل شيء في الواقع لغة بما فيها النص/الخطاب نفسه.

-جدارة اللسانيات وأهميّتها النظرية والمنهجية في تزويد اللسانيات الخطابية بما تحتاجه من آليات لتحليل النص/الخطاب.

-إمكانية احتواء اللسانيات لكل الإشكالات الواردة في اللسانيات الخطابية.

ومن أهم الأعمال التي تندرج ضمن هذا التصور ما اقترحه فان دايك بشأن الخطاب والنص نموذجا نظريا يأخذ منطلقاته من النظرية التوليدية بكل مفاهيمها وأدواتها التحليلية، وكذلك الفرضيات المقدّمة بشأن النص في إطار النحو الوظيفي (سيمون ديك) تقترح آفاقا لسانية متطورة تأخذ في الحسبان النتائج العامة المتوصل إليها في تحليل الخطاب والمكانة التي يحظى بها النص، فمن منظور النحو الوظيفي يمكن دمج قضايا النص/الخطاب في صلب القضايا اللسانية واعتبارها جزءًا أساسيا لا ينفصل عن قضايا الجملة، يمكن الاستئناس بما كتبه أحمد المتوكل في مؤلفه من الجملة إلى الخطاب الذي هدف من خلاله إلى إدماج قضايا لسانيات الخطاب وإشكالاتها المتنوعة في خضم الحفل اللساني العام من خلال التأطير النظري لهذه القضايا داخل النماذج التداولية الوظيفية".

مناقشة التصور القائل بإدماج لسانيات الجملة في لسانيات الخطاب:

"إنّ اللسانيات وهي التي تُعنى بتأويل الجمل، ليست نسقا مفتوحا، فكان رهان تحليل الخطاب أن يفترض أنّ جميع مظاهر الجمل التي أخفقت اللسانيات في تفسيرها، يمكن أن تُفسَّر ضمن إطار أوسع، هو إطار الخطاب".

والاهتمام بالنص والخطاب لا يعني توسيع مجال البحث في الجملة، إذ يتعلّق الأمر نتائج نظرية ومنهجية لا يمكن تجاوزها أو اختزالها في تطعيم النموذج اللساني أو العمل على أن يحتوي مفاهيم وتصوّرات من معارف خارج لسانية مثل التداوليات والحجاج والبلاغة والتحليل النصي. لقد بات مطلوبا من اللسانيات في تعاملها مع النص أن تختار أحد الحلّين:

-إعادة تعريف موضوع اللسانيات بنفس الدقة المنهجية التي قام بها سوسير في بداية القرن العشرين، وتتطلب هذه الإعادة تجاوز ما ورد عند سوسير وتشومسكي على حد سواء بشأن موضوع اللسانيات.

-ترك مجال النص لمعارف لغوية أخرى والاعتراف بالنقص والقصور".

2-2-التصور القائل باستقلالية اللسانيات عن تحليل الخطاب:

في هذا التوجّه، تعدّ اللسانيات الخطابية وما يتّصل بها من مفاهيم وأدوات تحليل إطارا تصوّريا خارجا عن الحقل اللساني كما هو محدّد في الأدبيات اللسانية بدءًا بسوسير وانتهاء بتشومسكي. فاللسانيات كما حددها سوسير موضوعها اللسان، وبالتالي ليس الخطاب أو النص من اختصاصها أو اهتماماتها. إنّ الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع دراسة لسانية خالصة.

والذين يؤكدون على استقلالية اللسانيات الخطابية لا ينكرون وجود قضايا خطابية تتقاطع بين هذين المجالين (اللسانيات ولسانيات الخطاب) ومجالات أخرى، إلا أنّهم يؤكدون أنّ هذه قضايا الخطاب تستلزم تحاليل وحلول مختلفة عن الحلول التي قدّمتها اللسانيات حتى الآن.

المراجع المعتمدة:

-آن ريبول وجاك موشلر، تداولية الخطاب -من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب-، تر: لحسن بوتكلاي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020، ص 61.

-محمد عبد الرحمن خطابي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان، 2013.

-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط، دار الأمان.